

المبحث الخامس

وقرن في بيوتكن ولا تبرجن

الله تعالى أعلم بعباده من عباده أنفسهم: « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » (١) •

ومن هنا كان قول الله تعالى لآدم عليه السلام: « فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ... » (٢) وفي هذا تحديد لمن الزم بتبعات الحياة ولزومياتها المعيشية خارج البيت •

انه آدم وبنوه من الرجال ... ألزمهم الله تعالى — وهو خالقهم — بالعمل وكسب القوت لهم ولزوجاتهم وأولادهم وأهليهم ...

ومن هنا كان الاسلام العظيم قد قرر وجوب انفاق الرجل على نفسه وأهله ... وألزم الرجل بدفع الصداق وتجهيز البيت والانفاق ... ومن هنا كان قول الله تعالى: « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » (٣) •

ولما كان الله تعالى هو الخالق العليم بمن خلق ، أمر الرجال بالاحسان الى النساء وأمر النساء بصون أنفسهن ، وعدم ادخال على الرجال من ليس منه •

(١) الآية ١٤ من سورة الملك •

(٢) الآية ١١٧ من سورة طه •

(٣) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة •

لقد أمر الله النساء والرجال بما يكسر شوكة إبليس اللعين الذى
يتربص بالآدميين من أول أبينا آدم وحتى يوم الساعة •

« قال فبعزتكم لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ، فالحق
والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين (١) •

« قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون ، قال فانك من المنظرين ،
الى يوم الوقت المعلوم ، قال رب بما أغويتنى لأزینن لهم فى الأرض
ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين •••» (٢) •

ومن يومها وإبليس يتربص بالآدميين ••• بنفسه وجنده ، وجنود
إبليس كثيرون ، ومنهم النساء ، فالفتنة بهم سهم من سهام إبليس •
ومن هنا كانت اشارات القرآن وأوامره للمسلمين بغض البصر ،
وعدم التبرج •

وكانت أوامر الرسول - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين بأن
يغضوا أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم •

وكانت تحذيراته - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين من النظرة
التي هى سهم من سهام إبليس ، وإعلامهم بأن لهم الأولى - العارضة
من غير قصد - وعليهم الثانية ، وانها سهم من سهام جهنم ، وان
المرأة اذا أقبلت وأقبلت وعلى رأسها شيطان يزينها ، واذا أدبرت أدبرت
وعلى عجزها شيطان يعرى بها (٣) •

(١) سورة ص الآيات ٨٢ - ٨٥ •

(٢) الآيات ٣٦ - ٤٠ من سورة الحجر •

(٣) روى البزار أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

« ان المرأة عوره ، فاذا خرجت استشرفها الشيطان ، وأقرب ما تكون
بروحه ربهما وهى فى قعر بيتها ، رواه الترمذى •

(١٧ - المرأة)

لهذا كله أمر الاسلام المسلمين رجالا ونساء ، بما يحفظ عليهم دينهم وعفتهم وحياءهم ... « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ... » (١) ولما كانت الآية الكريمة قد أوردت عدة أوامر فانى أوجز الحديث عن أمرين منهما في هذا البحث لما لهما من صلة بموضوعنا وأفرد لكل أمر منهما مطالبا خاصا به وان كان الأمران — القرار في البيت وعدم التبرج — متلازمين .

المطلب الأول :

وقرن في بيوتكن

هذا أمر من الله تعالى لنساء النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو وان كان قد نزل موجها اليهن — رضى الله تعالى عنهن — الا انه ليس قاصرا عليهن وحدهن كما زعم البعض ، اذ أن الخطاب لنساء النبي — صلى الله عليه وسلم — في الأمور التشريعية والتعليمية . وكل الأمور التي لم تبين الآيات أنها خاصة بنساء النبي وحدهن ، هو خطاب لجميع نساء المسلمين ... يلزم ويحاسبن عليه ... فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما حدثنا الأصوليون .

واذا كان الخطاب خاصا بهن فهل هو خطاب الآية كلها ، أم بعض ما جاء فيها ، وما دليل التخصيص ببعض ما جاء في الآية دون بعض فالآية الكريمة التي جاءت في معرض خطاب القرآن لنساء النبي ، ونساء المسلمين تبع لهن : « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ... » .

(١) الآية ٣٣ من سورة الاحزاب .

فأمر النساء بأن يلزمن بيوتهن ، ويقمن فيها ، ويرعين مصالحها ، ويقمن عليها بما يصلح حالها في بيوت المسلمين ما يشغل نساء المسلمين ويسعدهن إذا أدينه . وأقمن على رعايته وأصلاحه ، وبإصلاحه ينصاح حال المجتمع الاسلامي ، وهم فيه الاطمئنان والسكينة ، ويصبح المسكن فيه ، واللباس به راحة وراحة يأوى اليها الرجل وبنوه انتقاء وهج الهداية وقسوتها وعنتها (١) .

وإذا كانت هناك مصالح لا تقضى الا بخروج النساء فان الاسلام أجاز لهن أن يخرجن لاقضاء هذه المصالح بقدر ما تحتاج ، فالخروج استثناء من الأمر بالقرار في البيت ، وهو يقدر بقدره .

وإذا كان الاسلام قد أجاز للمرأة أن تخرج للصلاة في المسجد مثلا ، فان ذلك مشروط بشروط لابد من تحققها ، ومع ذلك فان صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد . فقد روى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انه قال : « صلاة المرأة في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها ، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها » (٢) .

(١) تقول الكاتبة الفرنسية الشهيرة « مريم هاري » في خطاب وجهته الى نساء المسلمين في كتابها « الاحاريم الأخيرة » ص ٢٤٢ « يا اخواتي العزيزات . . . لا تحسدننا نحن الأوربيات ولا تقتدن بنا ، انكن لاتعرفن بأى ثمن من عبوديتنا الأدبية اشترينا حريتنا المزعومة . . . انى أقول لكن الى البيت . . . الى البيت . . . كن حلائل . . . أبقين أمهات . . . كن نساء قبل كل شيء ، فقد أعطاك الله كثيرا من اللطف الأنثوى ، فلا ترغبن في مضارعة الرجال . . . ولا تجتهدن في مسابقتهم . . . ولترض الزوجة بالتأخر عن زوجها ، وهى سيدهته ، ذلك خير من أن تساويه وأن يكرهها . . . »

(٢) رواه البزاز وأبو داود ، واسناده جيد .

ولما جاءت النساء الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطلبن منه أن يشاركهن الرجال في الجهاد ، لم للجهاد من أجر ومنزلة عند الله تعالى ، في الدنيا والآخرة •

ما كان من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الا أنه بين لهن مكانتهن ، ومكان جهادهن ، فقد روى أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : حين جئن النساء الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلن : يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله تعالى ، فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من قعدت - أو كلمة نحوها - منكن في بيتها ، فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى •

وهكذا بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - جزاء المؤمنة التي تلتزم بشرع الله تعالى • ونهى لبيتها وأولادها وأسرته بقرارها في بيتها - كل ألوان الراحة والسعادة •

هذه السعادة التي افتقدتها الأسرة يوم خرجت سيدة البيت من بيتها ، وسعت للعمل بدواوين الحكومة ، ومكاتب الأعمال الخاصة •

انه خروج خرج بالمرأة عن طبيعتها التي خلقها الله تعالى عليها ، لقد أعطى الله تعالى المرأة من الحياء ما يجعلها تتحاشى الاختلاط ، بالرجال الذين لا تربطهم بها علاقة يقرها الشرع الشريف (١) •

(١) تقول صحفية متجولة تراسل ٢٥٠ صحيفة امريكية ، بعد ما شاهدهته من خلال عملها الذي قضت فيه ٢٠ عاما تجولت أثناء ذلك في كل بلاد الدنيا •• تقول : امنعوا الاختلاط ••• فقد عانينا منه في أمريكا الكثير ، لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعا معقدا مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة ، أن ضحايا الاختلاط والحرية ••• يملأون

ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد أشار الى هذا الحياء الذى زود الله تعالى به المرأة ، يوم قال - صلى الله عليه وسلم - لولى أمر الفتاة التى تخطب له • استأذنها ، وأذنها - اذا كانت بكرا - سكوتها ••• ان هذه اشارة ذكية راعت ما عليه حياء النساء •

ان هذا الحياء النقى يحول بين المرأة السوية وبين ما نراه فى المجتمعات من اختلاط • غنى عن أن يوصف • فهو اختلاط يتحدث بنفسه عن نفسه ، وعما يرتكب باسم الحرية ، والعمل ، وأكل العيش • لقد قال العربى : ان الحرة تموت ولا تأكل بثدييها ••• ان ذلك رمز لما قد تتعرض له الحرة اذا خرجت الى ميدان العمل •

ان الاسلام فى حقيقته وتعاليمه ، وتشريعاته ، لم يحرم العمل على النساء • لكنه أيضا - الآن يصرح وبأعلى صورته يستحث المرأة ألا تعمل سكرتيرة - مثلا - وما مائل ذلك من أعمال ، وما أكثرها •

ان القلم لا يجب أن يتعرض لما تلاقيه بنات حواء وآدم من فعل أبناء حواء وآدم الآن • وما يرتكب بدعوى التحرر ، وكسب القوت •

السجون ، والأرصفة ، والبساتر والبيوت السرية ، ان الحرية التى اعطيناها لفتياتنا ، وابنائنا الصغار ، قد جعلت منهم عصابات ••• عصابات للمخدرات والرقيق •

ان الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الأوروبى والأمريكى ، هدد الأسر ، وزلزل القيم والاخلاق ، فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى المجتمع الحديث تخالط الشبان ، وترقص ••• وتشرب الخمر ، والسجائر ••• تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها •••

المجتمع العارى بالوثائق والارقام ط ٩٨٧ ص ٧١ وما بعدها ••

بل ان من أعجب ما يلفت النظر أن كثريرات ممن يعملن ، يقمن بالحاق خادمة تخدم البيت والأبناء ، بدلا من هذه السيدة التي خرجت لتحقق ذاتها — كما يقولون — ونسيت مهمة تربية أبنائها (١) .

ان هذه الخارجة من بيتها ، تدفع لمن أجلستها في بيتها لتحل محلها في أمور كثيرة أكثر مما تتقاضاه صاحبة البيت الأصلية من رواتب ومكافآت .. انه لأمر عجيب ... كل العجب .. ان ما تتفقه الكثريرات ممن خرجن من بيوتهن بدعوى كسب القوت ، على مصفى شعورهن ، ومبتدى حياءهن ، ومصمى لباسهن ومن على شاكله أولئك أكثر بكثير مما يتقاضينه من أجور من أعمالهن ، فما الفائدة المزعومة

ان الأخلاق قد عفى عليها الذى عفى على لبد ، ان ما نشاهده في كل بلاد الدنيا ليصرخ مطالبا المرأة بالعودة الى مملكتها السلية لقد انتقلت عدوى خروج المرأة من منزلها لتعمل الى بلاد الخليج بأرغم

(٢) جاء في صحيفة الاهرام القاهرية : لصادرة بتاريخ ٣/٥/١٩٨٩م في الصفحة ٤ تحت عنوان أخبار قصيرة خبر نقلته من لوس انجلوس عنوانه « مسئولية الكبار » جاء فيه .

بدأت في كاليفورنيا أمس محاكمة والده صبي « ١٤ سنة » تزعم إحدى عصابات المراهقين المنتشرة في كاليفورنيا بتهمة الفشل في تربية ابنتها ، ومن المتوقع أن يحكم عليها بالسجن لمدة عام ، وهى أول أم تحاكم بهذه التهمة بمقتضى قانون مكافحة العصابات الجديد الذى أصدرته ولاية كاليفورنيا ، وينص على ضرورة محاكمة أولياء أمور المراهقين ، باعتبارهم مسئولين عن سلوك الابناء ...

انها بداية طيبة لمعاقبة الامهات اللاتي يهملن تربية ابنتهن ... وان كانت مثل هذه المحاكمات قد تأخرت كثيرا ! كثيرا ... ان ماتضح منه المجتمعات الغربية والشرقية من انحراف المراهقين وغيرهم يحتاج من المرأة وقفة مع نفسها ، عل الله يهديها سواء السبيل ...

٢٦٣
ما تعيشه المرأة في هذه البلاد من بذخ يصل أحيانا الى حد السفه في
المصرف والانفاق •

وكم وقعت مصائب في هذه البيوت التي خرجت منها صاحبتهما
وخلفت فيها وراءها خادمة من بلاد الشرق ، ترعى البيت •

ان الخادما قد اختلط عليهن مفهوم رعاية البيت ومن فيه الي
حد علت فيه صراخات مدفونة بل ومعلنة ، وكم حدثت الجرائد بما يقف
القلم عن تسطيره ، لكم حدثت طالبا في هذه البلاد بأن يعدن الي بيوتهن
بدلا مما يقع في تلك البيوت (١) •

(١) جاء في دائرة المعارف للاستاذ فريد وجدي ٦٣٩/٨ •
قال العلامة الانجليزى « سامويل سمايلس » وهو من أركان
النهضة الانجليزية : « ان النظام الذى يقضى بتشغيل المرأة فى المعامل ،
مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد ، فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة
المنزلية ، لأنه هاجم هيكل المنزل ، وقوض أركان الأسرة ، ومزق الروابط
الاجتماعية ، فانه يسلب الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم ، صار
بنوع خاص لانتيجة له الا تسفيل أخلاق المرأة ، اذ وظيفة المرأة الحقيقية
هى القيام بالواجبات المنزلية ، مثل ترتيب مسكنها وتربية اولادها
والاقتصاد فى وسائل معيشتها ، مع القيام بالاحتياجات البيتية ، ولكن
المعامل تسلبها من كل هذه الواجبات ، بحيث أصبحت المنازل غير
منازل ، وأضحت الأولاد تشب على عدم التربية ، وتلقى فى زوايا
الاهمال •••

وجاء فى جريدة الأخبار القاهرية الصادرة يوم ١٩٥٣/٣/٩ م •
ما نقله الأستاذ على أمين من بحث قامت به الدكتورة « ايدا ايلين » بينت
فيه سبب الازمات العائلية فى أمريكا ، وسر كثرة الجرائم فى المجتمع ،
هو أن الزوجة تركت بيتها ، لتضاعف دخل الأسرة ، فزاد الدخل •

يا نساء المسلمين اطعن الله ورسوله ، وقرن في بيوتكن ... لقد
تخرج جيل من الأطفال ، تربي على أيدي الخادما ت ... ان الطفل
صفحة بيضاء ، يسيطر الزمن فيها كل ما تقع عين الطفل عليه ... وما
أكثر ما يحدث في البيوت في غيبة المرأة صاحبة البيت ... خصوصا
في هذه الفترة من الزمن التي أصبح فيها الحفاة العراة أصحاب ثراء
واسع . . .

لكم حدثتنا الجرائد عن بيوت أولئك الطفيليين ... وما يرتكب
فيها ، وما يقوم به أطفالهم .

فهذه أبوها تاجر سيارات ، وتلك أبوها صاحب كذا والجميع
يضيطلون في ثقة واحدة منهن استأجرها لها أبوها والمخدرات وما يتبعها

وانخفض مستوى الاخلاق . وتؤكد الباحثة على ضرورة عودة الامهات
فورا الى البيت حتى تعود للاخلاق حرمتها ، وللابناء والأولاد رعايتهم التي
حرمتهم منها رغبة الأم في أن ترفع مستواها الاقتصادي ، واثبتت
الباحثة أن عودة المرأة الى الحریم ، هو الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل
الجديد من التدهور الذي يسير فيه .

وأحب أن انبه الى ما وصلت اليه نسبة اللقطاء الآن في بلاد الغرب
وذلك ناتج عن خروج المرأة ، وتعرضها للبلاء ، وعدم اكترات الفتيات
بالاخلاق ، فالمدارس في المراحل الاعدادية والثانوية الآن تواع على
الطالبات اقراص منع الحمل ...

وكثير من دول الغرب تتجه الآن الى دور الرعاية الجماعية لتربية
اللقطاء الذين تبلغ نسبتهم طبقا للاحصائيات المنشورة أخيرا الى نسبة
٩٠٪ من الأطفال الغربيين ...

يانساء المسلمين انتبهن .. فالعرض العرض ... والشرف
الشرف ، والله الله في بيوتكن ... والله الله في اطفالكن ...

تملاً جنبات أمثال تلك الشقق • أيتها الأمهات ، عدن الى بيوتكن •
ولا تراحمن الرجال في عنت العمل فرسالتكن أسمى رسالة ، انها
رسالة اعداد الأمم ، صناع المستقبل ، ومن تحتاج منكن للعمل لمسا قد
ينزله بها الزمن ، فان على الدولة المسلمة أن توجد لها من العمل ما
يناسب طبيعتها ، ويكفيها الحاجة •

بل انها يمكنها أن تقوم ببعض الأعمال اليدوية والصناعات الخفيفة
في بيتها وفي ذلك ما يكفيها ويزيد •

ان تجربة مثل ذلك أمر واقع في كثير من بلدان العالم ، بل وفي
بيوت كثير من المسلمات العامرة بالايمان •

ولا تنسى أن الرزق في السماء ، وما يقوم به الانسان انما هو
تنفيذ لأمر الله تعالى له بأن يعمل ••• وما يبارك الله فيه يكفى ويزيد
— وما تنزع منه البركة يودى الى التهلكة ••• يا نساء المسلمين قولوا
سمعنا وأطعنا وقرن في بيوتكن •

المطلب الثاني :

ولا تبرجن تبرج الجاهلية

من القواعد التي لم تتخلف في شريعة من الشرائع السماوية، وضع
ضوابط السلوك الخلقى ، ومعايير الفضيلة والمقيم السامية ، فما نزلت
شريعة الا وحرصت على ذلك الحرص كله •

واذا كنا قد وقفنا على جانب من ذلك مما حدثنا به القرآن الكريم
والحديث الشريف وهما أصدق محدثين عن الشرائع السابقة ، فاننا نجد
في الشريعة الاسلامية — التي حفظها الله ورعاها — كل ما يبين لنا
سبل حفظ النوع البشرى بعيدا عن غواية الشيطان وكيده ، ويوضح لنا

كل ما يسمو بالانسان — خليفة الله في أرضه — ويرفع شرجته ، الى الحد
الذى يباهى به الله تعالى ملائكته •

ولقد حدثنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبين لنا
كثيرا من الفتن التى تحيط بالانسان ، ويتخذ منها الشيطان حباله ليوقع
ببنى آدم ، ويسخر منهم يوم الدين ، ويتبرأ •

ومن بين ما بينه لنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — خطورة
اتباع ابليس وجنده ، ومن جند ابليس أولئك الكاسيات العاريات ،
المائلات المميلات ، فقال — صلى الله عليه وسلم — : « ان النظرة
سهم من سهام ابليس مسموم » وقل : « ما من مسلم ينظر الى
محاسن امرأة ثم يغض بصره الا أخلف الله له عبادة يجد حلاوتها » •
كما روى ، مرفوعا : « لتغضن أبصاركم ، ولتحتفظن فروجكم ،
ولتقيمى وجوهكم ، أو لتكسفن وجوهكم » (١) •

(١) وجاءت نصوص من السنة النبوية المشرفة تبين أنه ليس على
المسلم شئ فيما يراه بصره عرضا وأن نظرة الفجاءة لا اثم فيها اذا
صرف المسلم بصره ، فقد روى عن جرير بن عبد الله • قال : سأنت
النبي — صلى الله عليه وسلم — عن نظرة الفجاءة فأمرنى أن أصرف بصرى
رواه الامام احمد عن هشيم عن يونس بن عبيد ، وقال الترمذى حديث
حسن صحيح وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لعلى : « يا على
لا تتبع النظرة النظرة ، فان الأولى لك وليس لك الآخرة » •

كما نهى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن الجلوس على
الطرق ، ففي الصحيح عن أبى سعيد قال : قال رسول الله — صلى الله
عليه وسلم — : « اياكم والجلوس على الطرق » قالوا يارسول الله .
لا بد لنا من مجالسنا نتحدث فيها ، فقال رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — : « ان ابيتم فاعزوا الطريق حقه » قالوا : وما حق الطريق
يارسول الله ؟ قال : « غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر
بالمعروف ، والنهى عن المنكر » •

يراجع تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٨٢ وما بعدها •

وإذا كان الأمر بغض البصر موجها للرجال والنساء ، فإن الأمر
بالنهي عن التبرج جاء موجها الى النساء لأنهن اللائي يتبرجن، ويكتشفن
ما أمر الله تعالى بصيافته وستره ، والحفاظا عليه • لأهله وذويه ،
وهن الأكثر خطرا في هذا الباب ، ولهذا أمر الله تعالى النساء بالاحتشام
وعدم التبرج ، الذي هو بداية طريق الغواية ، والنساء مولعات بهذا
التبرج ، إذ فيه اشباع لرغبة دفينة في نفوسهن — الا من رحم الله —
وقليل ما هن ، والشيطان يتخذ منهن سلاحه ، لم يعرف من قدرته عن
طريقتهن في التأثير والجذب ، والانزلاق (١) •

قال الشيطان قد قطع على نفسه عهدا بأن يكون شغله الشاغل اغواء

(١) يقول العقاد : وحب الاغراء على هذا النحو مفهوم بشطريه او
بنقيضه ، مفهوم على الموافقة ، وعلى المخالفة ، لأن المرأة محكومة لاتحكم
غيرها الا من طريق اغرائه ، أو من طريق تشبيهه الى ما هو « شهى للنظر
بهجة للعيون » كما جاء في العهد القديم •••

ولا تولع المرأة بالمنوع لانها محكومة وكفى ، أو لأنها محكومة
بضعفها ، واعتمادها على من يمنعها ، بل هي تولع بالمنوع ، لأنها
تندلل ، ولأنها تجهل وتستطلع ولأنها موهونة الارادة لاتطبق المسير على
محفة الغواية والامتناع •••

والولع بالاغراء والاغواء أخو الولع بالمخالفة والعصيان ، كلاهما
دليل على رجوع الأمر الى الآخرين ••• فهما نمرتان من هذه الشجرة ،
أو هما خصلتان من خصال الانوثة الخالدة في الصحيح •

تعرض المرأة وتنتظر ، والرجل يطلب ويسعى ، والتعرض هو
الخطوة الأولى في طريق الاغراء ، فان لم يكن فوراء الاغواء بالتنبيه
والحيله والتوسل بالزينة والايماء •••

المرأة في القرآن ص ٢٠ وما بعدها •

الآدميين وهو يستعمل كل أسلحته لتحقيق ما قطع على نفسه من عهد •
 « قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين » (١) •
 هذا ما أقسم عليه الشيطان ويعمل جاهدا لتحقيقه تشقيا وحنقا
 على آدم وبنيه •

لكن الله تعالى أراد لآدم ولبنيه الخير كل الخير فأرسل رساله
 يحدثون الآدميين عن ربهم ، ويبلغونهم رسالات الله اليهم •••••
 يحذرونهم من الشيطان وجنده ، وأساليبه وخبثه ، وتفننه في الغواية •
 من هنا كان أمر الله تعالى للنساء بعدم التبرج وهتك الستر وأمره
 لهن بتقوى الله وحفظ العرض •

وأمر الرجال بغض البصر وصيانة الحرمات ، وحماية الأعراس ••
 فكان قول الله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا
 فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات
 يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر
 منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن •••
 ولا يخرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا
 آيه المؤمنون لعلكم تفلحون » (٢) •

ويخاطب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — المسلمين مطالباً
 لهم بالبعد عما يغضب الله تعالى ، طابا لثوبه وبعدا من عقابه ، وخوفاً
 وخشية ، فيقول : « اكفلوا لى بست ، أكفل لكم بالجنة ، اذا حدث أحدكم

(١) الآية ٨٢ من سورة ص •

(٢) الآيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة النور •

فلا يكذب ، واذا أؤتمن فلا يخن ، واذا وعد فلا يخلف ، وغضوا
أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم » •

وفي صحيح البخارى جاء قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم
- : « من يكفل لى ما بين لحييه ، وما بين رجليه ، أكفل له الجنة » •

والنصوص الآمرة بغض البصر ، وحفظ الفرج كثيرة ، فهما أساس
التهاكة وكذا ما جاء من النصوص موجها الى النساء مطالباً لهن بالستر
وعدم التبرج والخوف من الله تعالى أكثر من أن يسعه مثل الذى نحن
بصدده ، ويكفى أن الاسلام قد نهى المرأة عن الخروج وهى واضعة
الطيب(١) ، أو وهى تضرب بقدمها افشاء لزيئة ، وبعثا لفتنة •

وان ما كنت عليه النساء فى الجاهلية ليصغر ويقل عما وصل اليه
حال النساء الآن ، انه حال غنى عن الوصف •

بل ان القام ليعف عن ذكر حال النساء ولباسهن ان جاز لنا
أن نسميه لباسا ، فهو لم يعد يستر شيئاً •

واذا كانت المرأة وهى خارج بينها بهذه الصور التى نشاهدها
عليها - ولا حول ولا قوة الا بالله - فان الكثير من الأزواج يشكون
مر الشكوى من أن زوجاتهم وهن خارجات الى أعمالهن يخرجن وهن
فى أبهى صورة من اللباس والزينة ••• وكان العمل قد غدا مسابقات

(١) والاسلام وان كان دين النظافة والتجميل الا أن تكمل وقت
ومكان ، فهو حين ينهى المرأة عن الخروج متطيبة ، فانه يخاف عليها
ومنها ، ولذا فان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول : « المرأة اذا
استعطرت ، فمست بالمجلس ، فهى كذا ، يعنى زانية » رواه الترمذى
والزنى درجات ، فالعينان تزنيان ، والرجلان وهكذا •

جمال ، أو مكان اثاره فتنة (١) .

(١) ان الاسلام الحنيف حين منع النساء من الخروج للجهاد وكان حكيما ومنصفا ، فقد روى الامام مسلم في صحيحه ، أن أسماء بنت يزيد - رضی الله تعالی عنها - أنت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت : انى يارسول الله ومن ورائى من جماعة نساء المسلمين ، كلهن يقلن بقول ، وعلى مثل رأى : ان الله بعثك الى الرجال والنساء ، فأما بك . واتبعناك ، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ، وان الرجال فضلوا بانجمعات ، وشهود الجنائز ، والجهاد ، واذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم ، وربينا أولادهم ، أنفسنا ركبهم فى الاجر يارسول الله ؟

فالتفت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بوجهه الى أصحابه فقال : « هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه » ؟ فقالوا : بلى يارسول الله ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « انصرفى يا أسماء وأعلمى من وراءك من النساء أن حسن تبعل احدكن لزوجها وطلبها لمرضاته ، واتبعها لموافقته ، يعدل كل ما ذكرت . فانصرفت أسماء وهى تهلل وتكبر ، استبشارا بما قاله لها النبي - صلى الله عليه وسلم -

وما منع النساء من الخروج ومخالطة الرجال بالصورة التى ياباها الاسلام الا خوف من الاسلام على الاخلاق وحماية للفضيلة .

وقد أشار الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى مدى تخوفه من الفتنة التى تحدثها النساء اذا خرجن ولم يرعيز خلقا أو ديننا - فقال - صلى الله عليه وسلم - : « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء ، وان أول فتنة فى بنى اسرائيل كانت فى النساء » - رواه الشيخان .

ومن هنا أيضا كان قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة معها ذو محرم منها ، فان

أما وهن في بيوتهن فالأهر يختلف — كما يقول أزواجهن — إن صورتهم في البيت صورة يرثى لها ... لقد كان الأزواج قديما يشكون من رائحة الثوم والبصل المنبعثة من ثيابهن ، واليوم وقد أصبح لا يعرفن الثوم أو البصل — لجهان بالطهى وأهـور المنزل فان الأزواج يشكون مما يربط على رؤسهن ويوضع فيها من لفافات وبعض المسامير التى تدق في الشعر وتوضع فيه ليأخذ شكلا خاصا عند خروج المرأة وسفورها ... لأهر جل خطير ... وإذا نظرت ظننت أن أكثر اللامى يسرن بالشارع لسن نساء ، وانما هن شياطين .

أن كل امرأة لابد وأن يكون لها أب أو أخ أو زوج أو ابن أو قريب ، فأين كل هؤلاء بالنسبة لأولئك اللامى يسرن عاريات .
سافرات .

أخشى ما أخشاه أن يكون لهؤلاء واحد من الذين ذكرت إذ أن عدم الأب أو الأخ وغيرهم من الرجال . أهون عندى من أن يكون موجودا ولكنه قد انعدمت النخوة والرجولة والغيرة والحمية من قلبه .

لقد أراد الاسلام خيرا ، فعلمهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تعاليم دينهم ، وأبأهم أوامر ربهم ، التى أرادت بهم الخير ،

ثالثهما الشيطان « رواه الامام احمد عن جابر رضى الله عنه .
وروى الامام مسلم فى باب تحريم الخاوة بالاجنبية قول الرسول — صلى الله عليه وسلم — : « لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة الا ومعه رجل أو اثنتان » .

وعن عقبه بن عامر أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال :
« اياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ،
أفرايت الحمى ؟ قال : الحمى الموت » والحمى : قسرب الزوج ، رواه
الامام احمد ، والترمذى ، والبخارى .

وارتقت بهم الى سماء الفضيلة ، وأبعثتهم عن كل شائنة أو سائمة ،
أو هائمة •

ولم يرض الاسلام للمسلمات أن يكن كغيرهن من النساء ، وانما
أراد لهن التمييز عن غيرهن ، فأمرهن القرآن بأن يكون سمتهن ولباسهن
وسترحن مغاير لما عليه غير المسلمات ••• أما عن الهدف من ذلك فان
القرآن الكريم قد حدث به صراحة وأورده واضحا ، فقال تعالى : « يا أيها
النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك
أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » (١) •

فالمرأة المؤمنة تعرف باحتشامها وسترها ، وعدم تهتكها في الطرقات
والأسواق •

وهذه الآية الكريمة التي تأمر نساء المؤمنين بالوقار والحشمة
تدل على أن نساء المؤمنين أيام كان ينزل التنزيل لم يكن محبوسات في
البيوت ، وانما كن يخرجن لقضاء ما يحتجن اليه ، وتدعوهن الحاجة
لقضاءه (٢) •

(١) الآية ٥٩ من سورة الاحزاب وقد ذكر ابن كثير عن السدي
قال : كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط
الظلام الى طرقات المدينة فيعرضون للنساء ، وكانت مساكن أهل المدينة
ضيقة ، فاذا كان الليل خرج النساء الى الطريق يقضين حاجتهن ، فكان
أولئك الفساق يتغون ذلك منهم ، فاذا رأوا المرأة عليها جلباب قالوا
هذه حرة فكفروا عنها ••• تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥١٩ •

(٢) يقول الأستاذ العقاد عند حديثه عن الحجاب ما يأتي .
والمفهوم من الحجاب واضح بغير تفسير ، فليس المراد به اخفاء الشراء
وحبسها في البيوت ، لأن الأمر بغض الأبصار لا يكون مع اخفاء النساء
وحبسهن وراء جدران البيوت ، وتحريم الخروج عليهن لمزاولة الشؤون .

كما أنهن كن يخرجن للصلاة في المسجد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 وكان يخرجن مع الجيوش الحربية اذا دعت الحاجة لخروجهن
 لتطبيب الجرحى وعلاجهم ، وتأدية ما يمكن أن تؤديه النساء في مثل
 ذلك ...

وكن يذهبن لمقاضاة الرجال ، أو طلب الطلاق اذا دعت المسئلة
 لذلك ، أو لأداء الشهادة اذا طلبت منهن شهادة (١) .
 وعلى ضوء ذلك كله يمكن أن تفهم الآية الكريمة ، وأن المراد منها
 أمر النساء بستتر ما وجب عليهن ستره ، وما حدده رسول الله - صلى

=

التي تباح لهن ، ولم ينك الحجاج كما ورد في جميع الآيات مانعا في
 حياة النبي - عليه السلام - أن تخرج المرأة مع الرجال الى ميادين
 القتال ، ولا أن تشهد الصلاة العامة في المسجد ، ولا أن تزاول التجارة
 ومرافق العيش المحللة للرجال والنساء على السواء ، ومهما يكن من
 عمل تزاوله المرأة في مصالحتها اللازمة ، فلا عائق له من الحجاب
 التي تباح لهن ، ولم يكن الحجاب كما ورد في جميع الآيات مانعا في
 الرجل فيما يناسبه كما يطلب منها فيما يناسبها .
 - المرأة في القرآن ص ٦٠ .

(١) يقول الزمخشري عند تفسيره لقول الله تعالى : « وقرن في
 بيوتكن ... » فان قلت : لم سومح مطلقا في الزينة الظاهرة ؟ قلت :
 لأن سترها فيه حرج ، فان المرأة لاتجد بدا من مزاوله الأشياء بيديها ،
 ومن الحاجة الى كشف وجهها ، خصوصا في الشهادة ، والمحاسبة ،
 والنكاح ، وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها ، وخاصة
 الفقيرات منهن ، وهذا معنى قوله « الا ماظهر منها » يعنى الا ماجرت
 العادة والجبلة على ظهوره ، والأصل فيه الظهور ...

(١٨ - المرأة)

الله عليه وسلم - بنفسه ، وليس هناك أغير منه على نساء المسلمين فقد علم أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضی الله تعالى عنها وعن أبيها - « يا أسماء إذا بلغت المرأة الحيض ، فانه لا يجوز أن يظهر منها سوى هذا وهذا ، وأشار - صلى الله عليه وسلم - الى الوجه والكفين .

وقد روى عن ابن عباس - رضی الله تعالى عنهما في باب قول الله تعالى : « ولا يبيحان زينتهن إلا ما ظهر منها » قال وجهها وكنتها ، وهذا ما روى أيضا عن ابن عمر ، وعطاء ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وغيرهم (١) ...

ولا يخفى على أحد ما كان عليه حال النساء المسلمات - ولا يزال - عند احرامهن بالحج أو العمرة ، انهن يطفئن بالببيت مع الرجال ، ووجوهن وأكفهن مكشوفة غير مغطاة ...

وهكذا حالهن طوال احرامهن ، وتأديتتهن النسك ، من وقوفهن بحرفات ورميهن للجمار وسعيهن ، وما الى ذلك ...

(١) وذكر ابن كثير انه يحتمل أن ابن عباس ومن تابعه اراء: تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين ، وهذا هو المشهور عند الجمهور ، ويستأنس له بالحديث الذي رواه أبو داود في سننه ... عن السيد: عائشة - رضی الله تعالى عنها - أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال : « يا أسماء ان المرأة اذا بلغت الحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا . وأشار الى وجهه وكفيه ...

قال سعيد بن جبير « وليضربن » وليشددن « بخمرهن على جبهتهن » يعنى على النحر والصدر فلا يرى منه شيء ...

يراجع تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٤ وما بعدها .

ولو كان الأمر قد وصل الى حد وجوب ستر الوجه والكفين على المرأة لما أمكن أن يرى وجه امرأة عند طوافها أو سعيها وغير ذلك من المناسك التي تؤدي في الحج أو العمرة ...

وليس أحرص على تنفيذ ما يجب على النساء - خصوصا - من هؤلاء الذين يقومون ليل نهار على شئون الحج والحرمين الشريفين .. يرشدون الناس ويعلمونهم ، ويأخذون على أيدي المخالفين ...

وقد ورد في الصحيحين وغيرهما حديث الخثعمية ، وفيه : أن الفضل بن العباس كان رديف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع ، فعرضت للنبي - صلى الله عليه وسلم - امرأة من خثعم وضئة الوجه ، تسأله ، هل تحج عن أبيها الذي أدركته الفريضة وهو ضعيف لا يثبت على المراحلطة ؟ فأفتاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجواز وجاء في الحديث أن الفضل جعل ينظر الى المرأة ، وتتنظر اليه فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر ، وفي بعض الروايات ، فلوى النبي - صلى الله عليه وسلم - عنق الفضل ، فقال العباس : يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ • وفي لفظ : وجاءت عنق ابن عمك ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما » وفي رواية « فلم آمن عليهما الفتنة » (١) •

(١) يقول محمد رشيد رضا في كتابه حقوق النساء في الاسلام ص ١٨٤ وما بعدها : وقد استنبط ابن القطان وغيره من هذا الحديث جواز النظر عند أمن الفتنة ، حيث لم يأمرها بتغطية وجهها ، وقالوا : لو لم يفهم العباس أن النظر جائز مآسال ، ولو لم يكن مافهمه صحيحا ما أقره عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا بعد نزول آية الحجاب قطعا ، لأنه في حجة الوداع سنة عشر ، والآية نزلت سنة خمس •

والحديث صحيح وواضح ولا يحتاج الى بيان ... فالوجه والكثيرين
في المرأة ليسا عورة ... ومن أراد من النساء سترهما فله ذلك وليس
لأحد أن يطلب امرأة بأن تكشف وجهها وكفيتها (١) ...

كما أنه في المقابل ليس لأحد أن يقول في شرع الله من غير دليل ،
ولا أن يوجب على الناس ما لم يوجبه الاسلام عليهم ...

والتحقيق أن النظر من كل من الرجل والمرأة الى ماعدا العورات
مباح ، فان كان بشهوة كره تكراره ...
فان خيف منه فتنة تفضي الى الحرام اتجه القول بتحريمه لسد
الذريعة ، لا لذاته ، كالخلوة والسفر ، عند من يقولون بشبوت التحريم
بالدليل الظني ...

وبلغنا أن بعض المنتطعين من طلبة العلم في طرابلس الشام ، أمر
امراته بتغطية رأسها في داخل الدار ، حتى لا تراها الملائكة .
وأما أهل النبواى الذين يعيشون بالقيام على الأنعام ، وسكان
الأرياف من الفلاحين ، وهم أكثر المسلمين ، فلا يعرف نساؤهم هذا الغلو
في الحجاب ، ولا هذا التهتك والتبذل الفاشى فى هذا الزمان ، وهم على
ذلك أقل من أهل الأمصار سقوطا فى الفتنة .

(١) الا اذا دعت ضرورة لذلك ... ومن هذه الضرورات ما يحدث
فى لجان الامتحانات من لزوم التأكد من شخصية الطالب أو الطالبة عند
دخول هذه اللجان أو عند السفر ودخول البلاد أو مغادرتها .. فانه قد
يتخفى البعض فى ثياب غير ثيابه أو ينتحل شخصية آخر فقد تسافر
امرأة بأوراق أخرى وقد تذهب طالبة لاداء امتحان مكان طالبة اخرى
ولقد اكتشفت بعض هذه الوقائع مع زملائى فى الجامعة وحقق فيها وقد
هربت نساء عليهن ديون وأحكام بأوراق مزورة واسماء غير اسمائهن ..
انه فى مثل هذه الحالات لا يحق للطالبة أن تمتنع من أن يرى مراقب
اللجنة - أو من يستعين به - وجهها للتأكد من شخصيتها ... ومن لم
ترد فليس هناك ما يلزمها بإداء الامتحان .

القائمة

وهكذا ، وبعد أن طوفنا في أرجاء التاريخ الانساني من يوم آدم وزوجه حواء التي خلقها الله تعالى له من نفسه ليسكن اليها وجعل الله تعالى ذلك من النعم التي أنعم بها على بنى البشر ، وآية لهم تدل على عظمة الخالق جل في علاه ، « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (١) •

هكذا يبين ما كانت عليه حال المرأة ايان هذه القرون الطويلة ، ورحلتها المضنية ، التي قاست فيها واعتصرتها كل صنوف العنت والجور والقهر ، حتى هدأت العواصف من حولها ، واستقر بها المقام الأمين على شاطئ الاسلام الحنيف ، الرحب الهاديء الخليل •

وهكذا وبعد أن كانت ولادة فتاة نذير شؤم ، ومبعث قهر وغم ، « واذا بشر أحدهم بالأُنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الا سوء ما حكمون » (٢) •

وبعد أن انعقدت مؤتمرات ومؤتمرات ، تنظر فيما اذا كانت المرأة مخاوقة انسانية ، أم أنها مخلوق لا انساني عديم البركة ، وملاذ الشيطان ، والرذيلة •

وهل من حقها أن تتال شرف عبادة الاله كالرجال ، أم أنها لا يحق لها ذلك ، لوضاعتها ، ودرنها ، جياء القرآن ليقرر « ومن يعمل من

(١) الآية ٢١ من سورة الروم •

(٢) الآيتان ٥٨ ، ٥٩ من سورة النحل •

المصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
فتيلا» (١) •

وهكذا بعد أن جرت عليها أقلام المفكرين الوضعيين الشرور
والبلايا ، بل جعلتها هي مصدر الشرور والبلايا ، وسبب الخطيئة وببها
الذى دخل منه الشيطان •••

وهكذا وبعد أن جعل منها الوضعيون لعبة هوى ، وأداة متعة
وتسلية ، ومحط شهوة ، وقضاء وطر ، وفقط •••

وبعد هذا كله جاء الاسلام ليعلم الناس جميعا منزلة المرأة ومكانة
الأم ، وحق البنث ، وشرف الأخت ، وما يجب للزوجة ••• جاء الاسلام
الحنيف ليقول للناس كل الناس ••• انما النساء شقائق الرجال (٢) •••
« ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » (٣) ••• « يكرمهن كريم •••
ويغلبهن لئيم ••• » « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم
احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا تأخذونه بهتانا واثما مبينا ، وكيف
تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا» (٤) •

جاء الاسلام ليقرر لها من الحقوق ما لم يكن قد خطر لها — قبل
الاسلام أو حتى بعده في النظم المعاصرة — على بال ، فقد جعل الاسلام
البيت بيتها ، وأسنده لها ، وأمر بعدم اخراجها ، الا في حالات خاصة

(١) الآية ١٢٤ من سورة النساء •

(٢) رواه الامام احمد والترمذى وأبو داود وغيرهم •

(٣) الآية ٢٢٨ من سورة البقرة •

(٤) الآيتان ٢٠ ، ٢١ من سورة النساء •

« ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ،

لا يقدر معها على ابقائها في البيت الذي أضافه الله اليها ، وجعل الاسلام اخراجها من هذا البيت حالة من حالات العقاب على خيانة الأمانة ، «ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه (١) ٠٠٠ » يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن تراثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا « (٢) ٠

ويمعن الاسلام في المحافظة على المرأة فيوصى بها حتى وان كانت ناشزا ، ويطالب زوجها أن يعاملها معاملة حسنة ، تنهى تمردا عليه ، وعصيانها له « واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا « (٣) ٠

ويبين الرسول - صلى الله عليه وسلم - الضرب الوارد في الآية الكريمة بأنه ضرب غير مبرح لا يترك أثرا ، فقد جاء في الصحيحين عن جابر - رضى الله تعالى عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في حجة الوداع : « ٠٠٠ واتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان ، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه ، فان فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف » (٤) ٠

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد نهى عن ضرب النساء فقال - صلى الله عليه وسلم - : « لا تضربوا اماء الله » فجاء عمر -

(١) الآية ١ من سورة الطلاق ٠

(٢) الآية ١٩ من سورة النساء ٠

(٣) الآية ٣٤ من سورة النساء ٠

(٤) يراجع تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٩٣ ٠

رضى الله تعالى عنه — الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم فقال :
 ذُئِرَتِ النِّسَاءُ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ ، أَيْ نَشِزْنَ ، فَرُخِصَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي ضَرْبِهِنَّ ، وَكَانَ الرِّجَالُ طَالَمَا كَظَمُوا الْغَيْظَ فِي نَفْسِهِمْ ،
 فَخَضِرَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَبْعُونَ امْرَأَةً فِي بَيْوتِهِنَّ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُّ ازْدَحَمَتْ
 النِّسَاءُ عَلَىٰ بَابِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَطَافَ بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ
 — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ يَشْتَكِينَ أَزْوَاجِهِنَّ ، فَدَعَا النَّبِيُّ
 — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — النَّاسَ فَقَالَ : « لَقَدْ أَطَافَ بِأَلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ
 يَشْتَكِينَ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ ، لَيْسَ أَوْلَئِكَ بِخِيَارِكُمْ » (١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالنِّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ، وَغَيْرُهُمْ •

وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — طوال حياته ملجأ كل
 من أراد النصرة ، وأرحم ما يكون بالضعيفين المرأة واليتيم ، وكان
 صحابته رضوان الله عليهم ، يخافون من أن تشكو نساؤهم الى رسول
 الله — صلى الله عليه وسلم — يقول ابن عمر — رضى الله تعالى عنهما —
 « كُنَّا نَنْقِي الْكَلَامَ وَالْإِنْبِسَاطَ إِلَى نِسَائِنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — هَيْبَةً أَنْ يَنْزَلَ فِينَا شَيْءٌ ، فَلَمَّا تَوَفَّى النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ — تَكَلَّمْنَا ، وَانْبَسَطْنَا (٢) » •

ان الاسلام الحنيف حين عامل النساء هكذا ، لم يكن يحاكي غيره ،
 ولم يكن يلبي مطلباً طالبت به امرأة ، أو رفعته اليه جهة ، أو أوصى به
 مؤتمر من المؤتمرات انها معاملة نابعة من عظمة الاسلام وعطائه ، ذلكم
 العطاء الربانى عطاء الله لعباده ، المحتاجين فى كل وقت وحين لهذا
 المعطاء الغامر الوافر ، المتدفق من نبع ربانى كريم ، لطيف بعباده عليم

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنِّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُمْ وَيُرَاجَعُ تَفْسِيرُ

ابن كثير ج ١ ص ٤٩٣ •

(٢) أوردته الامام البخارى •

جهوم ، أما ما أعطته النظم الوضعية للمرأة فهو عطاء غير العليم ، الذى
يصف نواء من غير أن يكون متخصصاً ، ويأويل مريض يعالجه جاهل
بمرضه ، ويصف له الدواء من لا يعلم الداء ، ولا يعرف الدواء •

ان عطاء الفكر الوضعى للمرأة عطاء استهدفت به نفع أولئك
المقننين واستدر به رضا النساء ، واستغلت أنوثتهن من خلاله •••
ولا أدل على ذلك من دوام تغير عطاء الفكر الوضعى ، وعدم بقائه على
حال ، فهو يضيق تارة ، ويتسع تارة أخرى ، حسب هوى النفس
والرغبة ، وحيث المردود النفعى للمقنن ، والكسب البشرى للمقرر •••••
انه عطاء لا يراعى فطرة ، ولا يوافق طبيعة ، ولا يعتمد على فضيلة
خلقية أو اجتماعية •••••

انه عطاء للأيتام حين تعطيهم أيدي بخيلة ، من على موائد لثام
مكربين ، أما عطاء الاسلام فهو عطاء الكريم لعباده الذين خلقهم ،
ويحزنو عليهم ، ويرحمهم انه عطاء من هو أرحم بعباده من الوالدة
بولدها •••

انه عطاء من قال للسماء والأرض ، يوم قالت السماء يا رب مرنى
أن أنزل كسفا على بنى آدم ، فقد طعموا خيرك ، ومنعوا شكرك فقالت
الله للسماء والأرض :

اتركوهم وشأنهم انهم عبادى ، ولو خاقتموهم لرحمتموهم •••
انه عطاء من أسجد الملائكة لآدم ، تكريماً لآدم خليفة الله فى الأرض
وبنيه من بعده •• « واذ قل ربك للملائكة انى خالق بشرى من صلصال
من حمأ مسنون ، فاذا سويته ونفخت فيه من روھى فقعدوا له ساجدين
فأسجد الملائكة كلھم أجمعون » (١) •

(١) الآيات ٢٨ - ٣٠ من سورة الحجر •

انه عطاء غير وجه الزمن باننسبة للانسان كائنسان،وبدله فكر الرجل تجاه المرأة ، بل وبدل فكر المرأة تجاه نفسها ...

انه التشريع الذى يضع كل شىء فى مكانه الصحيح ، حتى تستقيم الحياة ، وبدونه يتخبط الانسان ، وتتصادم مطالبه ، وتتصارع أفراده ويغايير كل منهم فطرته التى فطره الله عليها ... انه التشريع الذى يوظف كلا فيما خلق له ويضع بنى البشر حيث يسرهم الله له ... ويسره الله لهم ...

انه التشريع الذى قضى بأنه يجب على كل من آمن به أن يقف حيث حدد الله تعالى ، ولا يتعد حدود الله ... ولا يتبع ما يزين له هــواه ويحضه عليه شيطانه ، وتدعوه اليه نفسه ، ان النفس لأماراة بالسوء الا من رحم ربه ...

انه التشريع الذى يقول لبنيه : من رأى منكم منكرا فليغيره وما عليه حال المرأة — طبقا لما رسمه اليها الوضعيون — وزينه لها شياطين الانس ، أمر غير مقبول ، ولا يحمد السكوت عليه فالناس جميعا فى سفينة الحياة نجاتهم مترتبة على الأخذ بشدة والضرب بلا هوادة على هذه الأيدي التى تحاول خرق السفينة بدعوى أنهم أحرار حيث يقيمون ويملكون ... انها حرية عمياء عرجاء ، لأننا لو تركناهم هلكوا وهلكنا جميعا ... واو أخذنا على أيديهم نجوا ونجونا جميعا ...

ان الاسلام قد حدد للمرأة وظيفتها فى الحياة ، ودورها فى اعمار الكون ...

١ — انه يريد منها أن تكون حيث الفضيلة والحياء ، وأن يجدها حيث أمرها ويفتقدها حيث نهاها ... فلا تكسر فى نطق ، ولا تمايل فى مشى ، ولا عرى ولا تبرج ، وانما طاعة لله تعالى وخوف منه وخشية

والتزام بما أمر سبحانه ••• » فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ••• « (١) ، « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » (٢) •

٢ - يريد الاسلام من المرأة المسلمة أن تكون سكتنا لزوجها ، بما في الكامة من راحة واستقرار ، وهدوء ، وصبر ، واصطبار ، وتحمل وتحمل ، فيأوى اليها زوجها من وهج الحياة وقسوتها ، ويستظل بظلها الوارف حين تشتد الهاجرة ويحتدم قيظ الأيام ، فتكون زوجها ، وصديقته وأمه وابنته ، مستشاره ومعاونه •

تكون له كما كانت أمها أم المؤمنين السيدة العظيمة البارة الحنون خديجة بنت خويلاء - رضى الله تعالى عنها - لسيد البشرية ، وهادئ الانسانية سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم عاد من غار حراء ، وقد واجه أمرا لا عهد له به ، يرتعد ويرتجف ، فتحدثه حديثا لا يزال صدها يتردد في أرجاء الدنيا ، « والله أنك لتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الزمن ••• فوالله لن يضيعك الله أبدا ، والله لن يخزيك الله أبدا ، كان صلى الله عليه وسلم - يقيم بحراء أياما وأياما ، يتعبد ويفكر ، وزوجه تصبر وتتجمل في صبرها ، وتساعد على فعل ما يريح خاطره ، ويعينه على ما يجب ، تجهزه بما تستطيع من زاد ، وتودعه وهي المشوقة اليه الحريصة على قربه ، ولما جاءها يرتعد مما رأى من ملك حجب مرآه ما بين السماء والأرض ، وضمه اليه ضما شديدا ، وجدت

(١) الآيات ٣٢ ، ٣٣ من سورة الاحزاب •

(٢) الآية ٥٩ من سورة الاحزاب •

بما لا عهد له به ، ما كان منها سوى اللقاء الحنون الطيب ، الذى طيب خاطر زوجها ، وحببيها وأنيس حياتها ...

لم تقل له لم ذهبت وتركتنا ؟ هذا جزاؤك !! عد الى حيث كنت !
وانما استقبلته بوجه البشر والحب ، والعون ، والفداء ، وحدثته ببعض ما فيه من المحاسن ، وكله — صلى الله عليه وسلم — محاسن وشيم نبيلة وأسرت تسأل وتبحث ، وتناقش ، وحدثها ورقة بن نوفل بالخبر وأعلمها الخبر ، وكشف لها ما ينتظرها مع هذا الزوج الكريم لأداء هذه الرسالة العظيمة... فحمدت الله تعالى وقدمت وأعطت كل ما تملك من نفس ونفيس ، لزوجها وحببيها وأنيس حياتها ، ورسول الله اليها والى البشرية عامة ...

٣ — يريد الاسلام من المرأة مسلمة أو غير مسلمة ، أن تعرف ما كان عليه حالها ، وما آل اليه أمرها قبل بعثة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكيف كان مقدمها نذير شؤم ، ومبعث هم وغم ، وكيف كانت عند أولئك الذين سلبوها كل شيء ، واتخذوا منها دمية يلعبون بها ، ولا زالوا عند عهدهم وما كانوا عليه ، يحاولون كل يوم أن يصنعوا منها تلك الادمية ، الألعابة الأضحوكة ومن أعجب ما يعجب اليه عاقل ، أنها تطاوعهم ، وتذهب معهم ، فتارة تطيل ثوبها اذا أعجبهم ذلك ، وتارة يقصر ثوبها عن ستر سوءتها ، طالما أن ذلك يعجبهم، بل أنها تعرت يوم صنعوا لها نوادى عراة ، كل ذلك وهى لا تشعر بعينهم بها ، ولعجبهم بمقدراتها ... صنعوا منها رفيقة ، وعشيقة ، بدلا من أن يتخذوها زوجة وربة بيت وأم أطفال ...

ملؤا بأطفالها — ير الشرعيين — الملاجيء والشوارع، بدلا من أن يعترفوا بهم أطفالا شرعيين يفتصبون لآبائهم ، ويدعون لهم ، حرموها نعمة الأمومة ، ولذة الأسرة ، وحنان السكن

وحتى مقابل ما صنعوا بها وأردوها ، سخروا عنها وشروها بثمن بخت
 ... أما الاسلام فقد وضعها في مكانها اللائق بها كإنسانة لها ما للإنسان
 من حقوق منحها ربه اياها ، هذه الحقوق التي وصلت الى حد تسخير
 الشمس والقمر لهذا الانسان ، بل كل ما في الكون قد سخره الله تعالى
 للإنسان ... رجلا وامرأة ... لمن مثل الذي عليهن ..

أعطاهما الإسلام ما حرما منه الوضعيون ... فعدت صاحبة
 حقوق شرعها الله لها .. تصرف فيها طبقا لما حدد لها الاسلام ... صان
 عفاها ، فلا يقربه أحد الا بكلمة الله وطبقا لشرعه .. ورثها في كل من
 تستحق أن ترث منه ، فعدت شريكة الرجال في الميراث ... انه أمر
 جديد عليها لم تصدقه الا بعد أن لمستته بيدها ، ورأته بعينها .. وقبضته
 ... وتصرفت فيه بحرية وحسب ارادتها ...

جعل لها على الرجل حقوقا ، سواء أكانت زوجة ، أو بنته ، أو أخته
 أو أمه ... عاشت معه أو فارقته (١) ...

(١) واذا كان الاسلام الحنيف قد أعطى المرأة هذه المنزلة وقد
 لها تلك الحقوق منذ أربعة عشر قرنا ويزيد ، فان التقنيات الوضعية
 لاتزال تلهث محاولة أن ترفع عن المرأة عبء هذه التقنيات البالية
 القديمة ، وآثارها السيئة التي لاتزال تسيء الى المرأة وتحجب عنها
 ما منحها الله - سبحانه وتعالى - من حقوق ، أوردها التشريع الاسلامي
 الحنيف ، وليس أدل على ماتعانيه المرأة تحت وطأة الوضعيين وتقنياتهم
 مما جاء في توصيات المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم
 المتحدة للمرأة ، والذي انعقد في نيروبي - كينيا - خلال الفترة من ١٥
 - ٢٦ يوليو ١٩٨٥ م .

فقد جاء في تقرير الأمين العام للمؤتمر ، الجزء الأول حرف - ج

- ص ٩ الفقرة - ز - مايلي :

أوصى بها الاسلام .. اتقوا الله في النساء .. استوصوا بالنساء خيرا ... ألزمها فالجنة تحت قدمها ... » وان آتيتن احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ... » « يغلبن كريما ، ويغلبهن لئيم فخير لى أن أكون كريما مغلوبا من أن أكون لئيما غالبا ... » .

اتخذ عدد كبير من البلدان تدابير ، يدخل فيها التشريع ، لمكافحة جميع أشكال الاتجار فى النساء ، واستغلالهن فى الدعارة .
ح - توجد فى أغلبية ساحقة من البلدان أحكام تشريعية تتعلق بإسائة معاملة النساء والاطفال .

كما جاء فى المقدمة ، وفى الفقرة ٢٥٩ مايلى :
ويوجد عنف ضد النساء فى صور مختلفة فى الحياة اليومية فى كل المجتمعات ، فالمرأة تضرب ، وتشوه ، وتحرق ، وتؤذى جنسيا ، وتغتصب ، ومثل هذا العنف يعد عقبة أساسية تعرقل تحقيق السلم وغيره من أهداف العقد ، وينبغى أن تحظى النساء من ضحايا العنف عناية خاصة ، ومساعدة شاملة ، وتحقيقا لهذا الغرض ، ينبغى صياغة تدابير قانونية لمنع العنف ولمساعدة الضحايا من النساء ، كما ينبغى انشاء أجهزة وطنية لمعالجة مسألة العنف ضد المرأة داخل الأسرة والمجتمع ، وينبغى وضع سياسات وقائية وتوفير أشكال مؤسسية لمساعدة الضحايا من النساء .

ان هذه الفقرات لاتحتاج الى تعليق ، كل ما هنالك أننى أحب أن ألفت النظر الى أن ماجاء من توصيات للعناية بالمرأة استهدف تحقيق السلام ، ولم يستهدف اعطاء المرأة حقوقها فالأمر موجه أساسا لغرض آخر غير احقاق حقوق المرأة والعناية بها .
ويادعاة الاصلاح لن يصلح الناس الا ما شرعه لهم رب الناس ، فهو أعلم بمن خلق ...

٤ — يريد منها الاسلام أن تتعلم ما ينفعها ، ويثرى بيتها بالحب
والأمومة والصدق والعفاف .

أن تتعلم كيف تكون زوجة مسلمة ... وكيف تكون أما مسلمة
ترعى أطفالها في حنان وتحتضنهم في محبة ... ولا تتركهم لحضانة
أو مربية ... مسلمة كانت هذه المربية أو غير ذلك ... نقية كانت هذه
المربية أو لا ترد يد لامس ...

تتعلم كيف تمرض أبناءها وزوجها ... وتعالج مشاكلها الأسرية
وتقوى الايمان في نفس أبنائها وأسرتها ... فما أكرم هذه الأمومة يوم
قالت لابنها وهو ذاهب للحرب لكنه يخشى أن يمثل به يا بني لا
يهم الشاة سلخها بعد ذبحها

تتعلم كيف تغرس في أبنائها حب الايمان والاسلام ... وفداء
الوطن وتحريره والحفاظ على مقدساته

تتعلم أمور دينها وما تحتاجه لتكون امرأة نافعة عفيفة شريفة ..
ولا يهملها بعد ذلك أنها لا تعرف الرقص ، أو مجارة « الموضة »
ولا تذهب حيث تختلط بالرجال ... في مكان لا تأمن فيه على نفسها
ودينها وسمعتها ...

ولا ينقص من قدرها أن شعرها غير مصفف أو قد عبث به العابثون
... ان شعرها عورة يجب أن لا يمسه الا زوجها ويجب أن لا يراه الا
من أحل الله له رؤيته ...

لا ينقص من قدرها أنها ليست عضوة في نادى كذا ، أو في فريق كذا
ان هذه النوادي أماكن يجب أن لا تذهب اليها الا اذا رافقها زوجها ،
ان كانت هناك حاجة للذهاب

العلم أمر واجب علي كل مسلم ومسلمة ... ولكن هناك ما يحدد المراد بالعلم ... وما يناسب طبيعة المرأة ...

يا قوم لقد حدثني بعض الطلاب من مراحل التعليم المختلفة وقد كانت تقوم سيدات بالتدريس لهؤلاء الطلاب وهم في سن المراهقة ... ومدرساتهم لم يتقين الله تعالى فشغل أولئك التلاميذ، بسرور مدرستهم أو بثوبها القصير ... أو بشعرها وزينتها وما الى ذلك ... وكانت النتيجة .. لقد قال لي بعض طلاب الجامعة ... وكانت تدرس لهم سيدة كلاما لا أحب أن أفصح عنه .. انه كلام جد خطير ...

يا نساء العالمين تعلمن ما ينفعكن .. ولا يرددين أو يردى غيركن ..
 ٥ - يريد الاسلام أن تكون المرأة المسلمة قوية الارادة ، حسيمة الفكر تعي ما يقدم اليها من ألوان التثقيف والاعلام ، فتقبل منها ما يوافق دينها ، ويحافظ على حياتها ، ويغرس الفضيلة ، ويدعو الى العفاف والنقاء وترفض كل ما يجعل منها سلعة، أو العوبة ، أو يخري بها ، أو يغيرها .. وترفض ما يدعوها الى الابتذال ، والتعري الفكرى أو الجسدى .. وترفض ما يباعد بينها وبين الحياء والعفاف .. وترفض أن تنال أى شىء مهما كان قدره أو ثمنه ، اذا كان مقابله مطلب حرام ، أو يقرب من الحرام ...
 وترفض أن تعمل سكرتيرة أو غير ذلك من الأعمال التى تتوخى فيمن يقوم بها مساكا يخالف ما عليه الحياء فى المرأة ..

لا تتثنى فى حديثها لتسعد رئيسها أو مديرها ...

لا ترضى الا بما يرضى ربها مهما كان الاغراء ... ولها فى القرآن دليل ، وفيمن سبقها من النساء العفيفات الشريفات قدوة وأسوة ... وفى أمهات المؤمنين مثال يحتذى ونبراس وهدى ونور وموعظة للمتقين ...

لا تتخذع بمال أو جمال ، أو منصب ، أو جاه أو سلطان فليس أكرم على الله من رسله وأنبيائه ... ولا أهون على الله من أعدائه وعصاته ..

لقد بين القرآن الكريم أن المرأة إن أطاعت فانها لن يصيبها سوء عاقبة من تخالط ، وإن عصت فانها لن تنفعها طاعة من ترتبط بهم حتى ولو كانوا أكرم الخلق على الله ... « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل أدخلا النار مع الداخلين . وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين . ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين » (١) •

(١) الآيات ١٠ - ١٢ من سورة التحريم •

كان سيدنا نوح وسيدنا لوط عليهما السلام نبيين رسولين ، لكن زوجة كل منهما لم تؤمن بما جاء به ، أما امرأة سيدنا نوح فكانت تفتت عليه وتتهمه بالجنون ، وكانت تقشى سره ، فإذا جاء أحد وآمن بدعوته ، ذهبت امرأته وأخبرت الجبابرة من قوم نوح ، وكانوا كفارا ... فيفتكون بمن آمن أو يعذبونه ...

أما امرأة سيدنا لوط - عليه السلام - فانها لم تؤمن بدعوته ، وكانت كلما جاء أحد ، ذهبت وأخبرت قومها أهل السوء ... فخيانة امرأة نوح ، وامرأة لوط ، كانت خيانة للدعوة ومن آمن بها ولم تكن خيانة ارتكاب الفاحشة ، فان نساء الانبياء معصومات من اتیان الفاحشة ، لأنهن ينسبن الى أزواجهن ، واعراضهن هى أعراض أزواجهن ، وحاشا لله أن يمس نبي فى عرضه ... أما آسية بنت مزاحم - رضى الله تعالى عنها - امرأة فرعون ، فكانت قد آمنت بالله تعالى ربا ،

تأخذ العبرة والعظة ممن سبقتها من النسوة ، فكم من امرأة كانت ذات جاه وسلطان ، تطأطأ لها رؤس الأذئاب والأتباع ، ترصد العيون حركة ابهامها ، أو إشارة طرفها ، أو حتى خلجات نفسها حتى ينهض الجميع من أتباعها ملبين منفيين ، حتى ولو كان فيما يعود بالشر على الآخرين — وهذا هو الغالب — غير مباين بشيء سوى ارضاء صاحبة السلطة والسلطان

فلما زالت السلطة ، وهلك السلطان غدت امرأة ، مهملة لا يأبه بها أحد ، ولا يلتفت لأئنيها واحد من أولئك الذين كانوا يهرعون لمجرد الاشارة « فاعتبروا يا أولى الأبصار » (٢) .

٦ — واذا كان الاسلام الحنيف يريد من المرأة المسلمة أن تكون كما

وكفرت بما كان يعبد فرعون وقومه وكانت تتابع أخبار موسى وهارون. فاذا انتصرا حمدت الله تعالى وقالت آمنت برب هارون وموسى ... فلما علم فرعون بايمانها أرسل اليها ... وقال انظروا أعظم صخرة تجدونها. فان أصرت على الايمان برب هارون وموسى فانقوا الصخرة عليها ، وان رجعت عن قولها فهي امرأتى ... فلما أتوها رفعت بصرها الى السماء ، فابصرت بيتها في الجنة ، فمضت على قولها ، وانثزعت روحها ، والقت الصخرة على جسده ليس فيه روح ...

ومما يلحظ في قول الله تعالى : « رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ، ما جاء من اشارة الى اختيار الجار قبل الدار
يراجع تفسير ابن كثير للآيتين الكريميتين
وكذا انجم لاحكام القرآن للقرطبي ..
(٢) الآية ٢ من سورة الحشر .

كانت أمهات المؤمنين في الذمء والعفة والحرم على الكرامة وصيانة الشرف ومساندة الزوج ورعاية الأسرة والحفاظ على المجتمع
فانه يريد من المجتمع أن يحافظ على المرأة ويصونها من كل ما ينال من كرامتها ومكانتها .

يريد الاسلام من المجتمع أن يحث المرأة على التعلم ولكنه تعلم ما يفيدها وينفع أمتها ، ويقوى الأسرة المسلمة ، ويرفع من قدرات الأفراد والمجتمع .

يطلب الاسلام من أولئك القائمين على الثقافة والاعلام بكل وسائلها وأجهزتها أن ينتقوا الله في كل ما يقدمون للمجتمع بعامة ، وللمرأة على وجه الخصوص ، فهي أكثر تأثراً من غيرها بكل ما تقدمه لها أجهزة الاعلام من ألوان وفنون ، واغراء واطراء

ان المرأة تطرب لكل كلمة اطراء ، وتستجيب لوسائل الاغراء التي تقدم لها تحت مسميات كثيرة

فاتقوا الله أيها القائمون على أجهزة الاعلام بصنوفها المتعددة وألوانها البراقة وأشكالها المعرية والناعمة

فالنساء قلوبهن هواء الا من رحم ربي وقليل ما هم

ان المرأة عماد الأسرة وركيزة الأمة ، وأساس الفضيلة في المجتمعات اذا صلحت كان في اصلاحها صلاح للمجتمع بأسره فاعملوا — أيها السادة — على اصلاحها، وادعوها الى أن تستجيب وتستظل بظل الاسلام حتى يظللها الله بظله يوم لا ظل الا ظله

نبهوها ان غفلت عن أداء رسالتها السامية وعلموها كيف تؤدي هذه الرسالة على أكمل وجه

ارفعوا أيدي الوضعيين وفكرهم وأقلامهم وأبواق دعائيتهم التي
تنفث السم الزعاف المغلف برقائق الكلمات وبريق الألوان ... (١)

قولوا لها ما ألين الأفعى ملمسا ، وما أغرب ما فيها من ألوان ، لكن ما
تنفثه الأفاعى يودى بالانسان الى التهلكة

فاحذري أيتها المرأة أن يردك الكلام حق .. أو أن توقع بك
العبارات المليئة الرقيقة ... واعتصمي بحبل الله حتى يكتب لك النجاة من
خضم الحياة المتلاطم المتصارع ...

واعلمى أنه لا ينفع الا التمسك بالفضيلة والاعتصام بتعاليم الاسلام
... فانه لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ...

فاللهم اجعلنا ممن ترحم برحمتك وتهدى الى سبيلك المستقيم ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

هذا وبالله التوفيق .

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

(١) يقول وستر مارك : ان البوذيين كانوا ينظرون الى النساء
كأنهن شرك وحبال ممد وخطا جسيم يتجسد في النساء لفسادية
الرجال في هذه الدنيا وان النساء لايسمح لهن بأن يؤذين الصلاة في
الهياكل .